

الدرس التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد:

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وغفر له وللشارح والسامعين في كتابه «الأصول الثلاثة»: ودليل الرَّغْبَةِ والرَّهْبَةِ والخُشُوعِ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا

خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

ودليل الخَشْيَةِ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [البقرة: ١٥٠].

ودليل الإنَابَةِ قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤].

ودليل الاستِعَانَةِ قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاحة: ٥]، وفي الحديث: «إِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ».

ودليل الاستِعَاذَةِ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١].

ودليل الاستِغَاثَةِ قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ﴾ [الأفقال: ٩].

ودليل الذَّبْحِ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) لا

شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، وَمِنَ السُّنَّةِ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ».

ودليل النَّذْرِ قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].

فإن المصنف رحمه الله تعالى يذكر هنا أنواعاً من العبادات التي أمر الله تبارك وتعالى عباده بها وخلقهم لتحقيقها وأرسل إليهم رسله لبيانها وإيضاحها ، وهذه العبادات كلها صفات ذلٍ وخضوعٍ وطواعيةٍ وانكسارٍ لله تبارك وتعالى، ووظائف الشرع وطاعاته سميت عبادات لأنها هيئات يذل فيها العبد وينكسر ويخضع لربه جل وعلا . والعبادة أصلها وأصل مدلولها في اللغة: من الذل ؛ يقال طريق معبَّد: أي مذل . والعبادات سميت عبادات لما فيها من الذل لله والخضوع له جل وعلا ، وجميع ما يقوم به العبد من قُرب وطاعات وأعمال وأقوال يحبها الله جل وعلا ويرضاها من عباده هذه كلها عبادات يذل فيها العبد لله جل وعلا .

والعبادات منها ما هو في القلب؛ مثل الخشية والإنابة والتوكل والرجاء والخوف ، ومنها ما هو في اللسان؛ كذكر الله ودعائه وتلاوة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومنها ما هو بالجوارح؛ كالصلاة والصيام والحج وغير ذلك من العبادات المقربة إلى الله سبحانه وتعالى . والواجب على المسلم أن يعرف العبادة ما هي؛ لأمرين :

● الأمر الأول : لكي يصرفها لله وحده ذلاً وخضوعاً وطاعةً وامثالاً ، ولكي لا يصرف شيئاً منها لغيره ؛ فصرفها لله تبارك وتعالى وحده توحيدٌ ، وصرفها لغيره شرك . والتوحيد قوام الأمر ، والشرك ناقضٌ للدين وقادحٌ في الإيمان وناقِلٌ من الملة ؛ ولهذا كان متأكداً على كل مسلم أن يعرف العبادة لكي يصرفها كلها لله ، يصلي لله ، يصوم لله ، يذبح لله ، ينذر لله ، يرجو رحمة الله ، يخاف عذاب الله ، يتوكل على الله ﴿قُلْ إِنِّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٦٢] ، يجعل ذلك كله لله وحده سبحانه وتعالى .

● الأمر الثاني : لكي لا يجعل شيئاً منها لغيره ، لأنه إن جعل شيئاً منها لغير الله تبارك وتعالى صار بذلك مشركاً، وإذا صار مشركاً انتقض دينه وحبط عمله وخرج من الملة ، قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَ لِيَحْبُطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ ﴿ أي وحده ﴾ ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦] فالعبادة حق لله وحده .

فإذاً مقام العبادة مقام عظيم ، ويجب على كل مسلم أن يعرف العبادة ما هي؛ لكي يصرفها بأنواعها وأفرادها لله جل وعلا وحده ، محققاً قوله : ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾ ، ولكي لا يصرف شيئاً منها لغيره فيكون بذلك -والعياذ بالله- من المشركين ، فينتقض عليه دينه وينتقل من الملة . ولهذا كان من نصيح المصنف رحمه الله تعالى هنا أن ذكر بعض العبادات على سبيل التمثيل من العبادات القلبية والعبادات البدنية والعبادات المالية ؛ نوع رحمه الله في ذكر العبادات حتى يفقه المسلم أنواع العبادة لكي يصرفها كلها لله ﴿وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨] ، ولكي لا يصرف شيئاً منها لغير الله تبارك وتعالى .

ولهذا ينبغي أن يكون منا على بال - ونحن نقرأ هذه العبادات مع دلائلها - لآيتين اللتين قدّم رحمه الله الكلام على هذه الأنواع بها ؛ وهي قول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ فهذه فيها الدليل على أن العبادات كلها لله ، والآية الثانية قول الله تعالى : ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧] وهي تدل على أن من صرف شيئاً من العبادة لغير الله فإنه يكون بذلك مشركاً بالله عز وجل ويكون بذلك كافراً ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ .

قال هنا رحمه الله : ((وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالْخُشُوعِ)) ؛ الرغبة والرغبة والخشوع هذه ثلاث عبادات جاءت مجتمعة في آية واحدة وصفاً لأنبياء الله ورسله عليهم صلوات الله وسلامه ، لأن الله سبحانه وتعالى ذكر عدداً من الأنبياء وذكر شيئاً من خبرهم وطرفاً من قصصهم ثم ختم ذلك كله بقوله سبحانه : ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي هؤلاء الأنبياء ﴿كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] ؛ فوصفهم بأنهم راغبون إلى الله ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩] ، ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (٧) ﴿وَالِىَ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشعر: ٧-٨] أي إليه وحده دون سواه ، فوصفهم بالرغبة إلى الله جل وعلا ، ووصفهم بالرهبة منه ؛ فهم إليه راغبون ومنه جل وعز راهبون ، وختم الآية بأنهم له جل وعلا خاشعون ؛ فذكر ثلاث عبادات امتدح بها الأنبياء وأثنى عليهم بها ، وهذا مقام ثناء ومدح ، وهذا أيضاً دليل على أن الله يحب هذه الأعمال . وعرفنا ضابط العبادات الجامع «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة» ؛ فالرغبة والرغبة والخشوع هذه كلها أعمال وطاعات يحبها الله ، إذاً فهي عبادات لا يُتقرب بها إلا إلى الله ولا تصرف إلا له سبحانه وتعالى ، فلا تكون الرغبة إلا إلى الله ، ولا تكون الرهبة إلا من الله ، ولا يكون الخشوع إلا لله . فهذه عبادات لا تُصرف إلا لله هي حق له جل وعلا دون سواه ، صرفها له توحيد ، وصرفها لغيره شرك وتنديد . وهي عبادات قلبية ؛ الرغبة والرغبة والخشوع :

❖ أما الرغبة ففيها معنى الطلب ؛ فيها معنى طلب القلب للأعمال والطاعات والقربات التي تدني العبد من الله سبحانه وتعالى وتقربه منه ، ومر معنا قريباً ذكر الرجاء عبادة من العبادات المقربة إلى الله ، وتلا المصنف رحمه الله في ذلك قول الله تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ١١٠] ، ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧] ، الرجاء عبادة والرغبة عبادة ومعناها متقارب لكن ثمة فرق بينهما ، قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى : «الفرق بين الرغبة والرجاء: أن الرجاء طمع ، والرغبة طلب» ؛ الرجاء طمع يعني طمع القلب وأمله فيما عند الله سبحانه وتعالى من ثواب ومن جزاء ومن إنعام وفضل وإحسان ، والرغبة طلب فهي -أي الرغبة- ثمرة الرجاء ، فإنه إذا رجا الشيء طلبه ، يعني إذا وقع في قلبه رجاء للشيء سعى قلبه في طلب ذلك الشيء . فهذا يبين لنا الفرق بين الرجاء والرغبة: أن الرجاء طمع والرغبة طلب ، وتكون بذلك الرغبة ثمرة للرجاء بمعنى إذا وقع في القلب رجاء أي طمع فيما عند الله عز وجل من الثواب والأجر وجدت الرغبة إلى الله سبحانه وتعالى بالجد والاجتهاد فيما يقرب إليه سبحانه ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩] ، ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (٧) ﴿وَالِىَ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشعر: ٧-٨] .

❖ والرهبة: هي الإمعان في الهرب من الشيء ، إذا كان الإنسان راهب من شيء -يعني خائف منه- فإن هذا يعطي معنى خوف القلب ، ولهذا قال : ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠] أي أنهم في دعائهم لله سبحانه وتعالى

بين الرغب والرهب ؛ الرغب فيما عند الله من فضل وعطاء وخير وإنعام ، والرهبه أيضاً من سخطه ومن أن يُردَّ على الإنسان عمله أو لا يُقبل دعاؤه فيكون راغباً راهباً .

وهذان الأمران -الرغبة والرهبه- يجب على كل مسلم أن يستصحبهما في كل طاعة ، بحيث يكون في كل طاعة يأتي بها وعبادة يتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بها أن يكون في ذلك كله راغب وراهب ؛ راغب فيما عند الله ، وراهب أيضاً من سخط الله جل وعلا ، فتكون طاعاته بين الرغبة والرهبه وبين الرجاء والخوف ؛ وهما للعامل بمثابة الجناحين للطائر ، ولهذا قال ابن القيم رحمه الله كلمة عظيمة تسطر ، قال : «الرغبة والرهبه مادتا التوفيق» بمعنى أن العبد مادام عنده رغبة ورهبه بتوازن وماضياً حياته كذلك على هذه الحال راغب وراهب هذه مادتا التوفيق ، يعني تمده بإذن الله تبارك وتعالى ليسير سيراً حثيثاً فيما يقرب إلى الله سبحانه وتعالى ويديني من رحمته ، فرغبته تحدوه وتسوقه لفعل الصالحات وأنواع الطاعات ، وخوفه ورهبته تزجره عن ارتكاب المعاصي والخطيئات . ولهذا قال بعض السلف عن الرجاء والخوف والرغبة والرهبه: «الرجاء قائد، والخوف سائق» ، الرجاء يقود الإنسان إلى الخيرات ، والخوف يسوقه من الورا للتعبد والمضي في الخيرات وأيضاً يمنعه إذا أراد أن يلتفت إلى شيء من الحرام أو أراد أن يدخل في شيء من الآثام يأتيه الخوف ويمنعه -خوفاً من الله- ؛ يمضي في الطاعات راجياً ثواب الله مقبلاً على الله طامعاً في ثواب الله ، إذا التفتت نفسه إلى باب من أبواب الحرام جاءه الخوف ومنعه ، وجاءته الرهبه وحجزته فيمتنع خوفاً من الله .

ولهذا المؤمن كلما عظم خوفه من الله ازداد بُعده عن المعاصي والذنوب ، وكلما أحضر في قلبه الخوف من الله عندما تقبل نفسه عن المعصية امتنع منها ، لأن الخوف يمنع الإنسان ، خوفه من الله من عقابه من سخطه من بطشه يمنعه . ولهذا القرآن والسنة كلاهما قائمان على الترغيب والترهيب ؛ الترغيب بذكر آيات الرجاء والثواب والإنعام والفضل والإكرام ، والترهيب بذكر العقاب والسخط والانتقام والبطش والشدة ، ولهذا ترى في القرآن الجنة والنار يذكران معاً ، الثواب والعقاب يذكران معاً ﴿تَبٰى عِبَادِىْ اَنِىْ اَنَا الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ (٤٩) وَاَنْزَ عَذَابِىْ هُوَ الْعَذَابُ الْاَلِيْمُ﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠] ؛ ﴿تَبٰى عِبَادِىْ اَنِىْ اَنَا الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ﴾ هذا يحرك الرجاء ، ﴿وَاَنْزَ عَذَابِىْ هُوَ الْعَذَابُ الْاَلِيْمُ﴾ هذا يحرك الخوف . ﴿وَيَرْجُوْنَ رَحْمَتَهٗ وَيَخَافُوْنَ عَذَابَهٗ﴾ [الإسراء: ٥٧]

عندما يقرأ المسلم في آيات الرجاء يقوى في قلبه الرجاء وعندما يقرأ في آيات الخوف تحجزه عن المعاصي ؛ واقرأ هذا في السورة التي تكررهما فرضاً واجباً كل يوم وليلة سبع عشرة مرة-سورة الفاتحة- ، عندما تقرأ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ﴾ وتتأمل في هذين الاسمين العظيمين وما دلا عليه من ثبوت الرحمة الواسعة والواصله ، عندما تقرأ في هذين الاسمين متدبراً ما الذي يتحرك في قلبك ؟ ﴿وَيَرْجُوْنَ رَحْمَتَهٗ﴾ ، فإذا انتقلت

إلى الآية التي بعدها ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وذكرت أن يوم الدين يوم الحساب والعقاب ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿[الأنفطار: ١٧-١٩] فإذا قرأت : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ دخل إلى قلبك ماذا ؟ الخوف ؛ فتكون دائماً في عباداتك راجي وخائف ، الصلاة تؤديها حباً لله ، وعندما تقول : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يتحرك في قلبك الحب ، وعندما تقرأ : ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ يترك الرجاء ، وعندما تقرأ : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يتحرك الخوف ؛ وبهذه الثلاثة تكون الصلاة وبها تكون كل الطاعات . ولهذا قال العلماء رحمهم الله : «الحب والرجاء والخوف أركان قلبية للتعبد» بمعنى أنها تكون مستصحبة في كل العبادات حاضرة مع المسلم في كل الطاعات يؤديها راجياً خائفاً ، راغباً راهباً ، وبهذين الأمرين كما يقرر ابن القيم رحمه الله يتحقق التوفيق فهما مادتا التوفيق ؛ مادتا التوفيق: أي لكل خير يحبه ويرضاه جل وعلا والبعد عن المعاصي والآثام. وقلة الطاعات والقصور فيها من ضعف الرغبة ، والوقوع في المعاصي والآثام من ضعف الرهبة ؛ فإذا قويت الرغبة وقويت الرهبة وكانتا في العبد متوازنتين مضى بإذن الله تبارك وتعالى في طريق السداد والتوفيق. اللهم اهدنا وسددنا.

❖ قال : ﴿وَيَدْعُونَا رَعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ هذه العبادة الثالثة في هذه الآية ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ والخشوع: هو السكون والطمأنينة ، وهي عبادة عظيمة مقربة إلى الله جل وعلا ، وهي في معناها قريبة من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن وأما الخشوع فإنه يكون في القلب قلب خاشع ، ويكون أيضاً في البصر ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ [النّاج: ٤٤] البصر يخشع ، ويكون أيضاً في اللسان ؛ فالخشوع في القلب واللسان والبصر، والخضوع في البدن يخضع أي عندما يركع لله ويسجد هذا خضوع لله جل وعلا ، والخشوع معنى أوسع من ذلك يكون بالبدن ويكون بالقلب ويكون باللسان ويكون بالجوارح .وهي عبادة يحبها الله ويرضاها وامتدح أنبياءه بها ، قال: ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ .

ولهذا ينبغي على المسلم أن يكون خاشعاً لله في صلاته ، أن يكون خاشعاً لله جل وعلا في دعائه وفي طلبه وفي سؤاله ، فهي عبادة جليلة تصرف لله ولا يجوز صرفها لغيره سبحانه وتعالى . ﴿خَاشِعِينَ﴾ : أي خاضعين متذللين لله جل وعلا منكسرين لجنابه .

فدلت هذه الآية على أن هذه الثلاث : الرغبة والرهبة والخشوع أنها كلها عبادات مقربة إلى الله جل وعلا، فلا تكون إلا له ولا تصرف إلا له سبحانه وتعالى . فإذا وقف إنسان أمام ضريح من الأضرحة أو موقع من المواقع متجهاً إلى مخلوق من المخلوقات وقامت فيه هذه الأمور الثلاثة متقرباً بها من هذا المخلوق، فجمع بين الرغبة والرهبة والخشوع عند ضريح أو عند مكان أحد الأموات من الأولياء أو غيرهم فقام أمامه راغباً راهباً خاشعاً

تكون جوارحه فيها ذلك ؛ قلبه فيه الرغبة وفيه الرهبة وفيه الخشوع ويتحرك لسانه أمام ذلك المخلوق في الطمع والطلب ، وبعضهم يصرح منادياً مخلوقاً من المخلوقات "يا فلان أنا راغب فيما عندك، يا فلان أنا خاشع بين يديك" ، بعضهم بهذا اللفظ ينطق بلسانه ما قام في قلبه من ذل وخضوع وانكسار وعبودية لغير الله تبارك وتعالى!!

فإذا كانت الرغبة والرهبة والخشوع عبادات يحبها الله سبحانه وتعالى ويرضاها لعباده وامتدحهم بها في مواضع كثيرة من القرآن ؛ فإن صرفها لغير الله شرك بالله أياً كان الذي صرفت له هذه العبادة ، سواء صُرفت لملك أو صرفت لنبي أو صرفت لولي أو لأي أحد كان كائناً من كان . أنبياء الله وصفوة عباده مدحهم الله بأنهم راغبون إلى الله راهبون من الله خاشعون لله ، وأنهم دعوا أقوامهم إلى ذلك وبينوا لهم ذلك ، فمن صرف هذه الأعمال لغير الله تبارك وتعالى فإنه يكون بذلك مشركاً . وبعض الناس ممن بلي بهذه المفاسد والعظائم ربما عندما يأتي إلى ضريح من الأضرحة يقوم في قلبه من الرغبة والرهبة والخشوع ما لا يقوم في قلبه إذا قام يصلي بين يدي الله تبارك وتعالى!! وهذه مصيبة عظمى وبليّة كبرى وكارثة من أشد الكوارث وعظيمة من أشد العظائم ؛ ولهذا كان المقام مقاماً ينبغي أن يتفطن له المسلم وأن يعرف العبادات لأجل أن يصرفها كلها لله تبارك وتعالى، ولأجل ألا يجعل لغير الله سبحانه وتعالى كائناً من كان مشاركة لله في شيء منها .

قال :

ودليلُ الخَشْيَةِ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾

قال رحمه الله : ((ودليلُ الخَشْيَةِ)) الخشية أيضاً عبادة قلبية ، الخشية فعلة من خشيه أي خافه ، وهو بمعنى الخوف إلا أنه أخص من الخوف؛ لأن الخشية عن معرفة والباعث إليها المعرفة بمن يخشاه ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] ، ولهذا العبد كلما ازداد معرفة بالله وبأسمائه الحسنی وصفاته العلا ازداد خشية من الله ، وكلما عظمت فيه الخشية من الله سبحانه وتعالى انكف عن الحرام وابتعد عن الآثام ، ولهذا قال ابن القيم رحمه الله ما معناه في بعض كتبه: «من كان بالله أعرف كان منه أخوف ، ولعبادته أطلب ، وعن معصيته أبعد» ؛ فمعرفة الله والعلم بأسمائه وصفاته سبحانه تورث حبه وتورث أيضاً خشيته جل وعلا . وإذا قامت في قلب العبد الخشية من الله جل وعلا كانت سائقاً له إلى كل خير وفضيلة وحاجزاً له عن الوقوع في كل سوء ورذيلة.

قال : ((ودليلُ الخشية)) ؛ أي والدليل على أن الخشية عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تبارك وتعالى قول الله جل وعلا : ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ (()) ؛ قول الله : ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ أي الناس ﴿وَاخْشَوْنِي﴾ أي اخشوني وحدي ، لتكون خشيتكم مني وحدي ولا تخشوا الناس ، لتكون خشيتكم من الله تبارك وتعالى وحده .

قال : ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ أي لا تخافوا الناس ولا تخشوا الناس ولتكن خشيتكم من الله ؛ لأن الأمور كلها بيده ونواصي العباد بيده وحكمه جل وعلا ماضٍ فيهم ؛ فلتكن خشيتكم من الله لأن العبد مهما أوتي من القوة والقدرة لا يستطيع أن يصل إليك بأي أذى إلا شيء كتبه الله عليك قال : ((واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك)) ، إذاً اجمع قلبك في الخشية ولتكن من الله سبحانه وتعالى وحده ؛ فهذه عبودية قلبية لا يجوز أن تصرف إلا لله لقوله تبارك وتعالى : ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ هذا نهي ﴿وَاخْشَوْنِي﴾ هذا أمر ؛ نهي جل وعلا عن خشية سواه وأمر جل وعز بخشيته جل وعلا وحده ، فدل ذلك على أن الخشية عبادة من العبادات العظيمة وأن صرفها لغير الله تبارك وتعالى شرك بالله .

قال : ((ودليل الإنابة قوله تعالى : ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾)) ؛ الإنابة هي : الرجوع والأوبة إلى الله تبارك وتعالى ، ومعناها أوسع من معنى التوبة ، لأن الإنابة إلى الله جل وعلا هي توبة وزيادة ، لأن التوبة : الرجوع من الذنب وتركه وعدم العودة إليه . والإنابة : رجوع عن الذنب وإقبال على الله جل وعلا وعلى طاعته وعلى ما يقرب إليه ؛ فالمنيب : الراجع إلى الله الآيب إلى الله المقبل على الله تاركاً للذنوب مقبلاً على الطاعات والعبادات وأنواع القربات .

قال : ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾ أي لتكون الإنابة منكم إلى الله وحده ؛ لأن الإنابة عبادة لا تكون إلا لله ولهذا أمر بها قال : ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ أي أقبلوا على الله ، ارجعوا إلى الله ، أوبوا إلى الله سبحانه وتعالى بالإقبال على الطاعات وترك الذنوب والتخلي عنها ومجاهدة النفس على فعل أنواع القرب ، فالإنابة عبادة لا تكون إلا لله تبارك وتعالى . قال : ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾ أي أقبلوا عليه طاعةً وذللاً وخضوعاً وانكساراً واجتناباً لما نهي عنه جل وعلا .

قال : ((ودليل الاستعانة)) ؛ الاستعانة : طلب العون ، والسين للطلب ، عندما نقول الاستعانة بالاستغاثة الاستغفار هذه كلها فيها معنى الطلب ، والسين التي في أولها للطلب ؛ فالاستعانة : طلب العون ، والاستغاثة : طلب الغوث ، والاستعاذة : طلب العوذ ، والاستسقاء : طلب الإغاثة وهكذا .

فلاستعانة عبادة والمراد بها : طلب العون ، وإذا أردت العون للقيام بأي مصلحة دينية أو دنيوية وأردت التسديد فيها فاطلب ذلك من الله ، لأن الله عز وجل هو المعين وحده وهو المستعان سبحانه وتعالى ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ [يوسف: ١٨] ، فهو وحده المستعان هو الذي يُطلب منه وحده العون ، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل : ((يا معاذ إني أحبك فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)) ، ومن الدعاء المأثور عن نبينا صلوات الله وسلامه عليه : ((اللهم أعني ولا تعن علي ، وانصرني ولا تنصر علي ، وامكر لي ولا تمكر علي ، واهدني ويسر الهدى لي وانصرني على من بغى علي ..)) إلى آخر الدعاء ، وهو دعاء عظيم بدأه بقوله : «اللهم أعني ولا تُعن علي» فالعون بيد الله والله هو المستعان ، فالذي يريد العون في حاجاته الدنيوية أرزاقه معاشه متاعه ، ويطلب العون في عباداته وطاعاته وقرباته لا يطلب ذلك إلا من ربه سبحانه وتعالى الذي بيده أزمة الأمور ، فطلب العون الاستعانة عبادة لا تصرف إلا لله جل وعلا، ما الدليل؟ قال : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي نعبدك يا الله ولا نعبد غيرك ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ أي نطلب منك العون يا الله ولا نطلبه من غيرك . فالأسلوب هنا أسلوب حصر؛ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هذا من أساليب الحصر في اللغة العربية ، لأن تقديم المعمول على العامل يفيد الحصر ، أصل الجملة: نعبدك ، نستعين بك ؛ فقدّم المعمول على العامل قال : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فحصر العبادة بأنها لله وحده ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ حصر طلب العون بالله وحده ، فأفادت هذه الجملة وهي قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أفادت في قوتها ودلالاتها إفادة قولك «نعبدك ولا نعبد غيرك ، ونستعين بك ولا نستعين بغيرك» ، هذا معنى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ . وهذا أيها الأخ الموفق عهد بينك وبين الله تكرر كل يوم فرضاً واجباً عليك سبعة عشر مرة في الصلوات المكتوبة ، وهو عهد بينك وبين الله ، تعاهد الله ، ماذا تقول في عهدك مع الله ؟ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تعاهد الله أنك تعبد ولا تعبد غيره وتستعين به ولا تستعين بغيره ، والواجب على كل مسلم أن يفي بهذا العهد وأن يفي بالعهد عموماً وأن يفي بهذا العهد الذي هو أعظم العهود ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ [الإسراء: ٣٤] ، هذا عهد بينك وبين الله وهو أعظم عهد يجب أن تفي به وأن تؤديه على التمام لأنك تعاهد الله رب العالمين أن تعبد ولا تعبد غيره وأن تستعين به ولا تستعين بغيره .

فيا من يقول كل يوم سبع عشرة مرة : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لا تعبد إلا الله، لا تدع إلا الله، لا تستغيث إلا بالله، لا ترج إلا الله، لا تطمع إلا فيما عند الله، لا تطلب العون والمدد والتوفيق والسداد إلا من الله سبحانه وتعالى . ومن توجه لغير الله قائلاً : مدد يا فلان أو أغثنى يا فلان أو أدركني يا فلان أو عونك فيما لا يقدر عليه

إلا الله سبحانه وتعالى فهذا نقض عهده ﴿وَلَا تَقْضُوا الْإِيمَانَ بِعَدِّ تَوَكُّدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ حَبِيلًا﴾ [النحل: ٩١] ،
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزَلَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ [النحل: ٩٢] . فالواجب على من عاهد الله سبحانه وتعالى هذا
العهد العظيم وتكرر منه عهده هذا مرات وكرات أن يفي به ، فلا يصرف شيئاً من العبادة إلا لله تبارك وتعالى
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ؛ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فيه إعلان إخلاص العبادة لله ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيه إخلاص
طلب العون من الله ، العبادة غاية ، والاستعانة وسيلة ، فالغاية التي هي العبادة لله وحده ، والوسيلة لأداء هذه
الغاية لا تُطلب إلا من الله جل وعلا وحده . وقد قدّم جل وعز العبادة على الاستعانة لكون العبادة هي الغاية
التي خلق الخلق لأجلها وأوجدوا لتحقيقها ، والاستعانة وسيلة لأداء هذه الغاية ؛ أنت خلقت لأجل ماذا ؟
لأجل عبادة الله ، هذه الغاية التي خلقت لأجلها ، لكن هذه العبادة هل تستطيع أن تؤدي شيئاً منها إذ لم يُعَنك
الله ؟ إذا لم يكن لك عون من الله لا تستطيع أن تصلي ولا تستطيع أن تحج ولا تستطيع أن تصوم ولا تستطيع أن
تؤدي أي شيء ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يُشَاءُ﴾ [البور: ٢١] الأمر بيده جل وعلا والتوفيق بيده العون بيده ، فالعبادة غاية والاستعانة وسيلة .

قولك ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ هذا تحقيق لـ «لا إله إلا الله» وهذا هو معنى «لا إله إلا الله» ، وقولك ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
هذا تحقيق لـ «لا حول ولا قوة إلا بالله» ، لأن «لا إله إلا الله» كلمة توحيد ، و «لا حول ولا قوة إلا بالله»
كلمة استعانة ، «لا إله إلا الله» معناها نعبدك ولا نعبد غيرك ، و «لا حول ولا قوة إلا بالله» معناها نستعين بك
ولا نستعين بغيرك ، «لا حول ولا قوة إلا بالله» هذه كلمة تبرأ فيها أنت من حول نفسك وقوتها تقول : لا حول
ولا قوة إلا بالله: أي أن ما عندي من حيلة وما عندي من قوة لا أستطيع أن أصنع بها شيئاً إلا بالله ؛ أي إلا إذا
أعاني الله ووفقني ، فمعنى قولك «لا حول ولا قوة إلا بالله»: أي لا تحول من حال إلى حال من ضلال إلى
هدى، من فقر إلى غنى و من مرض إلى صحة، من ضعف إلى قوة إلى غير ذلك لا يمكن أن يكون تحول من
شيء إلى شيء إلا بمن ؟ إلا بالله ، لا يمكن أن يكون فيّ قوة أبشر بها أعمالي وأحقق بها مصالحتي وغاياتي إلا إذا
أمدني الله جل وعلا بقوة منه وعون منه سبحانه وتعالى . فـ «لا إله إلا الله» تحقيقها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ، و «لا حول
ولا قوة إلا بالله» تحقيقها ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .

وقد قال العلماء رحمهم الله : الأذكار الشرعية لا يستفيد منها العبد إلا إذا عرف معناها وحقق مقتضاها . النبي
عليه الصلاة والسلام قال : ((أكثرُوا من لا حول ولا قوة إلا بالله)) ، وقال : ((إنها من كنز تحت العرش)) كلمة
عظيمة جداً ويحتاج المسلم أن يكررها دائماً وأن تكون بين يدي مصالحه مثل ما أرشد عليه الصلاة والسلام من
خرج من بيته أن يقول : «باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله» قال عليه الصلاة والسلام : ((من

قال ذلك هدي وكفي ووقي)) ، وقال الشيطان لشيطان آخر : « كيف لك السبيل بمن هدي وكفي ووقي » ، ومعنى ذلك أن الإنسان كل مرة يخرج من بيته في أكثر من شيطان ينتظرونه لإغوائه وصدده ، فإذا قال : « باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله » رجعت الشياطين خاسئة ولا تجد عليه سبيلاً ، قال الله تعالى : ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [الإسراء: ٦٤-٦٥] ، قال بعض المفسرين في معنى الآية : إن عبادي الذاكرين لله جل وعلا ليس للشيطان عليهم سبيل ، إنما سبيله على الغافلين عن ذكر الله ﴿ وَمَنْ يُعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ يَقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف: ٣٦] .

الشاهد أن قوله جل وعلا ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ كلمتان عظيمتان لا غنى للعبد عنهما أبداً ، وهذا من الحكمة التي لأجلها تتكرر هذه الكلمات في حياتنا وتمضي في ليالينا وأيامنا ؛ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ نكرها مستحضرين معناها ، متدبرين في مدلولها ، مجتهدين في تحقيق ذلك ؛ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ أي نعبدك يا الله ولا نعبد غيرك ، ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ أي نطلب منك العون يا الله وحدك ولا نطلبه من غيرك .

قال : ((وفي الحديث : « إِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ »)) ؛ « في الحديث » هذا قاله النبي عليه الصلاة والسلام في جمل عديدة قالها لابن عباس رضي الله عنهما من ضمنها قال : ((إِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ)) ، وإذا أردت لنفسك ما يعينك على تحقيق هذا المطلب وتتميم هذا المقصد فأحضر ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الجملة قال : ((وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ)) ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء كتبه لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف)) ، فالأمر كله بيد الله جل وعلا ؛ فلا يطلب العون إلا منه ، لا تُطلب الهداية إلا منه ، لا يُطلب التوفيق إلا منه ، لا يُطلب الغنى إلا منه ، لا يُطلب السداد إلا منه ، لا تُطلب الذرية إلا منه ، لا تُطلب أي مصلحة دينية ودنيوية إلا منه لأن الأمر كله بيده جل وعلا .

قال : ((إِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ)) ؛ « إِذَا اسْتَعْنَتْ » ما معناها ؟ أي إذا طلبت عوناً ؛ على ماذا ؟ على أي مصلحة دينية أو دنيوية « فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ » أي اطلب العون في تحقيق مصالحك ونيل حاجاتك ومطالبك من الله جل وعلا ، ((إِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ)) أي ليكن طلبك للعون من الله سبحانه وتعالى وحده .

يقول ابن تيمية رحمه الله عليه : « تأملت أنفع الدعاء » يعني أخذت يوم أتأمل في الأدعية أريد أن أصل إلى ما هو أنفع دعاء للمسلم ؟ يقول : « تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال الله العون على مرضاته ، ثم رأيت في الفاتحة : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ » ؛ انتبه لكلامه رحمه الله فإنه أثمن ما يكون ، قال : « إذا هو سؤال الله العون على

مرضاته» ، الله سبحانه وتعالى رضي لك أن تكون عبداً له ذليلاً تؤدي العبودية التي خلقك لأجلها وأوجدك لتحقيقها ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧] ؛ فطلب العون منه على هذا المقصد الذي خلقت لأجله هذا أفضل الدعاء ، مهما بحثت فأفضل وأنفع شيء تطلبه من الله سبحانه وتعالى هو طلب العون على مرضاته ؛ أن يعينك على ما خلقك لأجله وأوجدك سبحانه وتعالى لتحقيقه .

ثم قال رحمه الله : ((ودليل الاستعاذة)) ؛ الاستعاذة : طلب العوذ ، أي أن يعينك من شيء تخافه .
الاستعاذة: هي الاعتصام والالتجاء إلى من تطلب منه أن يعينك من هذا الذي تخافه ، فلاستعاذة هي : طلب العوذ ، وهي هربٌ من شيء تخافه إلى من يخلصك وينجيك ويحميك ، والملاجئ دائماً وأبداً إلى من ؟ والمفرج دائماً إلى من ؟ والاعتصام بمن ؟ فالمسلم دائماً يفرج ويلجأ ويعتصم بالله ﴿وَمَنْ يُعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١] .

فلاستعاذة التي هي طلب العوذ عبادة ؛ من كل شيء تخافه ليكن طلبك العوذ من الله وحده لأنه جل وعلا القدير على كل شيء ، ونواصي الدواب والمخلوقات كلها بيده . كان نبينا عليه الصلاة والسلام يقول في دعائه : «اللهم رب السماوات السبع ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ومليك ، فالق الحب والنوى ، منزلة التوراة والإنجيل والفرقان ؛ أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها» ، وفي القرآن : ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦] ، الدواب كلها والنواصي كلها الله سبحانه وتعالى آخذٌ بها وهي بيده وطوع تصريفه وتديره جل وعلا . ولهذا المسلم دائماً في خوفه من كل من يخافه وكل من يخشاه يلجأ إلى الله . نبينا عليه الصلاة والسلام ثبت في الحديث أنه كان إذا خاف من قوم قال : «اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم» . فالمسلم إذا خاف من عدو خاف من شيطان ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] ، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [سورة الناس] ، الشيطان وسواس خناس ؛ إذا غفل الإنسان عن ذكر الله وسوس ، وإذا ذكر المسلم ربه خنس ؛ أي ذهب وانطرد وابتعد عن الإنسان . ولهذا يكون المسلم دائماً مستعيذاً بالله لا يستعيذ إلا بالله ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ [المؤمنون: ٩٧] .

فالتعوذ عبادة لا تكون إلا بالله؛ تتعوذ بالله من الشيطان ، تتعوذ بالله من شر نفسك ، تتعوذ بالله من شر سمعك ، من شر بصرك ، تتعوذ بالله تبارك وتعالى من شر الشياطين ، تتعوذ بالله جل وعلا من كل دابة هو جل وعلا آخذ بناصيتها ، الاستعاذة باب عظيم من أبواب العبادة وهي عبادة لا تصرف إلا لله ، وفي كتاب النسائي رحمه الله

«السنن» كتاب عظيم جداً سماه «الاستعاذة» وجمع فيه الأحاديث الواردة في الاستعاذة جمعاً نافعاً ومفيداً وفيه التعوذات : «اللهم إني أعوذ بك من العجز ، وأعوذ بك من الكسل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من الهم وأعوذ بك من الحزن » ، «اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يسمع» ، «اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع» كل شيء لا تريده كل شيء تخافه تعوذ بالله ، استعذ بالله ، اطلب من الله أن يعيدك منه ، أي شيء تخشاه أي شيء لا تريده أي شيء تخاف أن يضررك أي شيء تخاف أن يأتيك بما يسوءك اطلب العوذ من الله ؛ فإذا استعذت بالله أعانك فهو جل وعلا المستعاذ وإليه الملجأ ، لا ملجأ إلا إلى الله ولا مفر إلا إلى الله ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠] . فالاستعاذة عبادة عظيمة لا يجوز أن تصرف إلا لله .

وأورد المصنف رحمة الله عليه آيتين من خواتيم كتاب الله جل وعلا ؛ أول سورة الفلق وأول سورة الناس ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه «ما تعوذ متعوذ بمثلهما» ، فهما أعظم ما يتعوذ به الإنسان من الشرور كلها ، ولهذا المسلم يحافظ على هذه التعوذات : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ إلى تمام السورة ، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ يحافظ عليها إلى تمام السورة دبر كل صلاة مكتوبة ، وأيضاً في صباحه وفي مساءه ثلاث مرات ؛ ثلاثاً إذا أصبح وثلاثاً إذا أمسى ولا يضره شيء ، يكون محصن محفوظ محمي بحماية الله تبارك وتعالى ، ويكون في حصن حصين وفي حرز مكين لا يقربه شيطان رجيم ، يعينه الله سبحانه وتعالى من الشياطين ومن السحرة ومن الشرور التي يخافها لأنه لجأ إلى الله واعتصم بالله واحتوى بالله جل وعلا وطلب من الله ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤] .

قال : ((ودليل الاستعاذة قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] ، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١]) عرفنا معنى الاستعاذة وهي مما يكرهه الإنسان ، يعني الطلب إذا كان في جانب يكرهه الإنسان يسمى «استعاذة» ، وإذا كان الطلب في جانب يريده الإنسان يسمى «لياذة»؛ ولهذا يفرقون بين العوذ واللوذ: أن العوذ مما تكره ، واللوذ فيما تحب وترغب فيه ، مثلما قال القائل : يا من ألوذ فيه فيما أوئله ومن أعوذ به فيما أحاذره يعني إن كان الطلب في شيء تخشى منه وتحاذره هذا استعاذة ، وإن كان في شيء تؤمله وترجوه فهذا لوذ .

قال رحمه الله تعالى : ((ودليل الاستغاثة)) ؛ الاستغاثة : طلب الغوث .

كان نبينا عليه الصلاة والسلام يخطب الناس يوم الجمعة فدخل أعرابي وأخذ يصف القحط الذي في البلاد والذي في الأرض ثم قال: ادعُ الله أن يسقينا ، فمد عليه الصلاة والسلام يديه لله وأخذ يسأله : «اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا» يطلب الغوث من الله ؛ فالاستغاثة التي هي طلب الغوث من الله ، إما طلب الغوث بنزول المطر ، أو

طلب الغوث بمجيء المدد والعون من الله لينتصر العبد على العدو ، فالاستغاثة لا تكون إلا من الله سبحانه وتعالى .

في معركة بدر لما تلاقى الجيشان؛ جيش المسلمين وهم في قلة من العدد والعتاد والسلاح ، وجيش المشركين وهم في كثرة، لما تلاقى الجيشان وتلاحم الصفان توجه النبي الكريم عليه الصلاة والسلام مستغيثاً بالله؛ يطلب الغوث من الله ، يطلب النصر من الله ، لأن الغوث بيد الله والنصر بيد الله ، فاستغاث بالله ؛ أي طلب من الله سبحانه وتعالى أن يغيثه بأن ينصره على هؤلاء الأعداء ، فأغاثة وأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك وحياً يتلى عبرة للعباد وعظة وتبصرة ، قال جل وعلا : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩] ؛ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي تطلبون منه الغوث فيما حصل لكم من شدة عند ملاقات الأعداء يوم بدر ﴿فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾ فاستجاب لكم بأن أدرككم رب العالمين بغوثة ومدده وعونه ونصره فأجاب الدعاء وأنزل تبارك وتعالى جنوداً من جنوده ، وكان النصر لأهل الإيمان . فهذا دليل على أن الاستغاثة لا تكون إلا بالله .

نبينا عليه الصلاة والسلام عبث يستغيث بالله ولا يُستغاث به ، عبد يستغيث بالله يطلب غوثة من الله ولا يُستغاث به عليه الصلاة والسلام ، الغوث لا يُطلب إلا من الله . بعض الضلال ينادي في دعائه النبي عليه الصلاة والسلام ويقول : "يا غياث المستغيثين، يا مجير المستجيرين، يا ملجأ المضطرين" يخاطب النبي عليه الصلاة والسلام !! النبي صلى الله عليه وسلم عبد يستغيث بربه وهذه عبوديته لله في باب الاستغاثة ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ يطلب من الله الغوث ؛ الغوث بالنصر على الأعداء، الغوث بنزول المطر لا يطلبه عليه الصلاة والسلام إلا من الله ، والعبد لا يُعبد ، فهو عليه الصلاة والسلام عبث يستغيث بالله ، يطلب غوثة من الله ولا يُطلب منه الغوث ، غياث المستغيثين من ؟ مجيب المضطرين من ؟ كاشف الكربات من ؟ ﴿أَمِنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢] . فهذا باب تزل به أقدام وتضيع فيه أفهام ويقع فيه أقوام في الردى والهلكة -والعياذ بالله - بعدم البصيرة بالتوحيد وعدم البصيرة بضده .

قال : ((ودليل الاستغاثة قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾)) ؛ دلت الآية دلالة واضحة أن الاستغاثة عبادة لا تُطلب إلا من الله ، ومن طلبها من غير الله تباك وتعالى فقد أشرك . يأتي بعض الناس ويلتبس عليه هذا التوحيد الذي تدل عليه الآية فيفهم أن الطلب عندما يقال أن طلب الغوث من المخلوقين شرك فيأتي ويريد أن يناقض هذا التوحيد الخالص فيأتي بآيات أو نصوص تتعلق من استغاثة من مخلوق بمخلوق فيما يقدر عليه المخلوق . وينبغي أن يفرق بين هذا الجائر المباح ؛ عندما يكون الإنسان مثلاً يريد أن يغرق وإلى جنبه شخص ويقول: أغثنني ساعدني عاوني ؛ هذا ما هو ؟ هذا جائز ، لأنك تطلب من مخلوق قادر حاضر تقول :

أغثني ، ولهذا جاء في القرآن : ﴿ فَاسْتَعَاثُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ [القصص: ١٥] هذا أمر جائز ، عندما يستغيث مخلوق بمخلوق حي حاضر قادر ، انتبه لهذا الكلمات الثلاث مهمة :

- «حي» : ليس بميت ، إن طلب من ميت فهذا لجوء إلى غير الله وتعلقٌ بغير الله تبارك وتعالى فيكون قد وقع في الشرك .
 - إن طلب من غائب فهذا أيضاً فزع ولجوء إلى غير الله تبارك وتعالى .
 - إن طلب من حي حاضر فيما لا يقدر عليه ، مثل -والعياذ بالله- لو قال شخص لآخر : أرجوك أن تنقذني من النار أن تحيرني من النار أو شيء من هذه الأمور التي لا يقدر عليها ، أن تثبت قلبي أو نحو ذلك فيما لا يقدر عليه إلا الله حتى لو كان حاضر حي أمامه فيكون بذلك مشركاً بالله الشرك الناقل من الملة .
- فيُنتبه لهذه المعاني لأن بعض الناس يلبس ويأتي إلى العوام يقول : ماذا فيه لو استغثنا بغير الله ؟ أليس الله يقول في القرآن : ﴿ فَاسْتَعَاثُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى ﴾ ؟ ماذا في هذا ؟
- فيخلطون بين الجائز وبين الشرك ، يخلطون بين الجائز وهو الاستغاثة بالمخلوق الحي الحاضر فيما يقدر عليه ويريدون أن ينزلوا ذلك في ماذا ؟ في دعاء الميت أو دعاء الغائب أو دعاء الحاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى . ومن دعا ميتاً أو دعا غائباً أو دعا حاضراً فيما لا يقدر عليه إلا الله جل وعلا فقد اتخذ نداءً وشريكاً مع الله سبحانه وتعالى . مشكلة دعاة الضلال من القديم هي هذه ؛ يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق فيضل العوام على أيديهم ، ولهذا قال نبينا عليه الصلاة والسلام : ((إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)) .

قال رحمه الله تعالى : ((ودليل الذَّبْحِ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾)) ؛ الذبح هو : القربان الذي يُذبح من بهيمة الأنعام تقرباً لله من الضحايا والهدايا وما يقدمه الإنسان منها شكراً لله ، مثلها كذلك العقيقة ونحو ذلك فهذه عبادة .

والعبودية في الذبح من جهتين :

١. من جهة التقرب بالذبيحة ؛ فالتقرب بالذبيحة والنسك لا يكون إلا لمن ؟ إلا لله ؛ كما أنك لا تصلي إلا لله فأيضاً لا تذبح متقرباً إلا لله سبحانه وتعالى ، فالذبح قربة لا يُتقرب بها إلا إلى الله سبحانه وتعالى هذا جانب .
٢. ومن جهة أيضاً الاستعانة ؛ فلا يستعين في ذبحها لها إلا بالله ، ولهذا شرع للمسلم عندما يذبح يقول بماذا ؟ باسم الله ، وهذا طلب عون .

ولهذا الشرك في الذبح يكون من الجهتين : إما بذبحها لغير الله متقرباً بها إلى غير الله ، أو يطلب العون من غيره فيذبحها باسم غير الله ، يسمى غير الله عند ذبحها ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١] .

فالذبح هذه عبادة ؛ ولهذا لاحظ قال الله : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] أي لربك ؛ فكما أن الصلاة عبادة يُتقرب بها إلى الله فالذبح أيضاً عبادة لا يُتقرب بها إلا إلى الله ، وفي القرآن قال الله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ؛ ﴿صَلَاتِي﴾ ؛ الصلاة معروفة أي صلواتي ، ﴿وَنُسُكِي﴾ المراد بالنسك: الذبح ؛ فصلاتي ونسكي أي ذبحي لله ، كما أنني لا أصلي إلا لله أيضاً لا أذبح إلا لله .

إذا كان الذبح لله توحيد وعبادة يتقرب بها إلى الله ، يحبها الله سبحانه وتعالى ويرضاها من عباده فصرفها إلى غيره ماذا يكون ؟ شرك بالله ، لأن صرف العبادة لغير الله شرك ، الآية دليل صريح على أن النسك عبادة ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ لمن ؟ ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ؛ فمن جعل نسيكته لله هذه عبادة تقربه من الله ومن جعلها لغيره فهذا شرك يُخرجه من دائرة الإسلام ؛ ولهذا أورد المصنف رحمه الله تعالى حديثاً ثابتاً عن نبينا عليه الصلاة والسلام في صحيح مسلم وغيره عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لعن الله من ذبح لغير الله)) ؛ اللعن: هو الطرد والإبعاد من رحمة الله ، والملعون: المطرود المبعد من رحمة الله ، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول : ((لعن الله من ذبح لغير الله)) وهذا دعاء بالطرد والإبعاد من رحمة الله لمن ذبح لغير الله أن يطرده الله وأن يبعده من رحمته «من ذبح لغير الله» لأن الذبح عبادة وصرفها لغير الله موجب للعنة والطرد من رحمة الله والوقوع في سخطه وعقابه جل وعلا ؛ ولهذا قال : ((لعن الله من ذبح لغير الله)).

جاء في حديث يرفع إلى نبينا عليه الصلاة والسلام مبيناً هذا الأمر قال : ((دخل الرجل الجنة في ذباب ، ودخل رجل النار في ذباب)) تعجب الصحابة؛ ذباب ! الذباب معروف بأنه طائر حقير من أخس الحيوان ومن أحقر الحيوان ، ويقول عليه الصلاة والسلام : ((دخل الرجل الجنة في ذباب ، ودخل رجل النار في ذباب)) عجيب هذا ، قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : ((مر رجلان - أي ممن كانوا قبلنا - على قوم عندهم صنم ولا يأذنون لأحد يمر حتى يقرب للصنم شيء)) ما يسمحون لأحد يمر من جهتهم حتى يقرب للصنم شيء ، إن قَرَّب للصنم شيء جعلوه يمر ، وإن لم يقرب للصنم ذبحوه ، ((مر رجلان على قوم عندهم صنم لا يجاوزه أحد حتى يقولوا له قَرِّب)) يعني قَدِّم قرباناً لهذا الصنم ، ((فقالوا لأحدهما : قرب)) قَدِّم قرباناً لهذا الصنم ، قال : «ما كنت لأقرب لأحد غير الله فقتلوه ودخل الجنة» قُتِل صابراً على التوحيد محتسباً أجره وثوابه عند الله سبحانه وتعالى فدخل الجنة ، امتنع أن يقرب ذباباً فقتلوه قال فدخل الجنة ، ((قالوا للآخر: قرب ، قال : ما عندي ما أقرب))

يعني كأنه يقول مستعد لكن مثل ما ترون ما عندي شيء أقره، قالوا : «قرب ولو ذباب» المهم ما تمر إلا وتقرب شيئاً ، تذبح شيء تقرباً لهذا الصنم «قرب ولو ذباب» فأخذ يبحث عن ذباب يطير وصاده وجاء وقطع رأسه قرباناً لهذا الصنم ؛ فمات فدخل النار .

ذبح ذباباً لصنم متقرباً به للصنم فدخل به النار ، ذباب! فكيف بمن يذهب إلى السوق ويشترى أفضل الشاة أو يشتري أفضل البقر أو يشتري أسمن الإبل ويسوقها إلى حيث من يريد أن يتقرب إليهم من الأحجار أو من المقبورين أو غيرهم ثم يذبح نسيكته وقربانه متقرباً به إلى غير الله؟! ذبح ذباباً فدخل النار فكيف بمن يذبح شاة سمينة أو بقرة أو ناقة متقرباً بها إلى غير الله سبحانه وتعالى؟! فالذبح عبادة لا تُصرف إلا لله ولا يُستعان بذبحها إلا بالله ، فتذبح لله متقرباً بذبيحتك له وحده وتسمي الله جل وعلا تذكر اسمه عليها قائلاً : «بسم الله» .

ذكر لي أحد الأشخاص من إحدى الدول قال : إن عمتي أوقال خالتي كانت مريضة وأتعبها المرض فوصفوا لها رجل قالوا : اذهبي له وعنده علاج، ذهبت إليه وقال لها : تشتري ديكاً لونه كذا -حدد لها لون الديك- وتذبحينه ، وعندما تذبحينه لا تنطقين ولا بكلمة مطلقاً ، لا يريد أن يقول لها : لا تقولي بسم الله ، ما يريد أن يقول لها لا تسمي الله لا تذكر الله ، قال : اذبحيه ولا تنطقي بأي كلمة مطلقاً ، إذا نطقت بكلمة يلتغي العلاج ما تستفيدين، لا تنطقي بأي كلمة ، ثم ماذا ؟ ثم قال : إذا ذبحتيه تطبخينه وكلتي منه قدر حاجتك فقط ، ثم خذيه واذهي إلى الوادي الفلاني وضعيه في ذلك الوادي، لمن ؟ للشياطين، ما قال : كليه وسمي الله عليه وتصدقني به على الفقراء لعل الله بصدقتك يشفيك ويعافيك، لا ، قال : لا تسمين ، لا تذكر اسم الله، ثم أمرها أن تقدمه قرباناً للشياطين؛ لكن كل ذلك بطريقة ملتوية ، لم يقل لها لا تسمي، ولم يقل لها تقربي للشياطين، لكنه ساقها لفعل هذا الأمر دون أن تنتبه له .

وهكذا يُعبث بالعوام والجهال من دعاة الضلال وأكلة أموال الناس بالباطل، يعبثون بهم ويوقعونهم في الشرك والانحراف عن دين الله تبارك وتعالى ويغيبونهم عن القرآن؛ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾، ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ ﴿لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ هذه كلها يغيبونهم عن هذه المعاني ويوقعونهم في التعلق بغير الله والتقرب للشياطين والبعد عن ذكر اسم الله تبارك وتعالى ، فينصرف العوام والجهال إلى الشرك وينصرفون عن التوحيد الذي خلقوا لأجله وأوجدوا لتحقيقه . إذاً الذبح عبادة وقربة لا يُتقرب بها إلا الله سبحانه وتعالى .

ثم ختم رحمه الله ذكر هذه العبادات بعبادة النذر؛ والنذر: هو الإيجاب؛ يعني أن توجب على نفسك ما لم يوجبه الله عليك. مثلاً لو قال قائل : "إن شفى الله مريضى فله عليّ أن أذبح شاة" ، في الأصل عندما يُشفى مريضه هل يجب عليه أن يذبح شاة ؟ لا، لا يجب عليه؛ إن ذبحها شكراً لله أو فعل غير ذلك من الأعمال شكراً لله له

ذلك، لكن عندما يقول "إن شفى الله مريضى فله على أن أذبح شاة" أصبحت الشاة واجباً عليه ذبحها إذا شفى مريضه ، ومن لم الذي أوجبها عليه ؟ هو الذي أوجبها على نفسه .

إذاً النذر: هو الإيجاب أن يوجب على نفسه ما لم يوجبه الله عليه . وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام : ((النذر لا يأتي بخير)) ؛ انتبه لهذه الكلمة تفيدك جداً في هذا الباب، قال : ((النذر لا يأتي بخير))؛ شفاء المريض، حصول الغنى، زوال المصيبة هذا الخير يحصل ممن ؟ يحصل من الله فضلاً ومناً ، ليس الشاة التي أوجبها على نفسك أو العمل الذي أوجبه على نفسك هو الذي تنال به هذا الأمر ، قال : ((النذر لا يأتي بخير)) يعني لن يأتيك خير ؛ صحة عافية مال من نذكرك ، والنذر كما قال عليه الصلاة والسلام : «إنما يُستخرج به من البخيل»، فبعض الناس يفعل ذلك بناء على خطأ في الفهم؛ يقول : "إن شفى الله مريضى أذبح كذا" ، كأنه يظن ويتوهم أن قوله "أذبح كذا" هي التي تجلب له شفاء المريض ؛ ولهذا أزال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفهم قال : ((النذر لا يأتي بخير))؛ «خير» هنا نكرة في سياق النفي تفيد العموم يعني : شفاء صحة غنى صلاح إلى غير ذلك كل ذلك لن يأتيك بسبب النذر ، «النذر لا يأتي بخير» قاعدة في الباب افهمها واعتني بها أرشدك إليها نبيك عليه الصلاة والسلام. الخير يأتي من الله ؛ إذا أردت الشفاء ، أردت أي مصلحة من المصالح لا توجب على نفسك ما لم يوجبه الله عليك واطلبه من الله سبحانه وتعالى .

فالنذر عبادة وهو أمرٌ مكروه ؛ ولهذا جاءت الأحاديث على مثل ذلك ، قال عليه الصلاة والسلام : ((إنما يُستخرج به من البخيل)) ، وجاء عنه أحاديث في هذا المعنى تفيد الكراهة . ولهذا النذر امتدح الله سبحانه وتعالى الوفاء به ، لأنه إذا أوجبه على نفسك أصبحت عبادة أوجبها على نفسك فوفائك بها قرينة لله ، مدح الله الموفين بالنذر قال : ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ ، فالنذر عبادة لا يجوز التقرب بها لغير الله ودل على كونه عبادة وقرينة قوله سبحانه وتعالى : ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧] أي فاشياً ومنتشراً وعاماً إلا من رحمه الله سبحانه وتعالى؛ وهم أهل الإيمان .

قال : ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ ما هو هذا اليوم ؟ يوم القيامة، والله سبحانه وتعالى يمدح في هذه الآية من يخاف يوماً كان شره مستطيراً ، إذا كنت تخاف هذا اليوم فإنك سوف تستعد له ، وإذا استعددت له بالأعمال الصالحة نجوت يوم القيامة ولهذا الناجون يوم القيامة ماذا يقولون ؟ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيهِ﴾ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ﴿ [الحاقة: ١٩-٢٠] يعني كنت أعتقد أنني سألقى الله ، فالذي يعتقد أنه سيلقى الله وأن الله سيحاسبه وأنه سيقف بين يدي الله ويخاف ذلك اليوم سيعد له عدته بالأعمال الصالحة والطاعات الزاكية المقربة إلى الله سبحانه وتعالى .

أنهى إلى هنا المصنف رحمه الله تعالى ذكر الأمثلة على العبادات المقربة إلى الله ، ومراده من ذلك: أن يتنبه المسلم في هذه العبادات وفي غيرها إلى أمرين لابد من التأكيد عليهما واستحضارهما دائماً ، أراد من ذلك التأكيد على أمرين ما هما ؟

١. أن تصرف هذه العبادات وغيرها من العبادات لله وحده ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨]
٢. والأمر الثاني : لكي لا يُصرف شيء منها لغير الله تبارك وتعالى ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧] .

وبهذا يكون قد أنهى رحمه الله تعالى الكلام على الأصل الأول من هذه الأصول الثلاثة العظيمة .
والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .